(265) دينه ودنياه، ومن الواضح انّ الحبّ بهذا المعنى ينتهي لصالح المحب. قال الصادق - عليه السّلام- : "ما أحب اللّه عزّ و جلّ من عصاه" ثمّ تمثّ َل، فقال: تعصي الاِله وأنت تظهر حبه * هذا محال في الفعال بديع لو كان حبك صادقاً لاَطعته * انّ المحبّ لمن يحب مطيع(1) وسيوافيك انّ المراد من ذوي القربى ليس كلّ من ينتمي إلى النبي - صلّ َى اللّه عليه و آله و سلّ َم- بنسب أو سبب، بل طبقة خاصة من أهل بيته الذين عرفهم بأنّهم أحد الثقلين في قوله: "إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي، وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض".(2) فإذا كان المراد من ذوي القربى هوَلاء الذين أنيط بهم أمر الهداية والسعادة فحبّ ُهم ومودّ َتهم يرفع الاِنسان من حضيض العصيان والتمرد إلى عزّ الطاعة. إنّ طلب المودة من الناس أشبه بقول طبيب لمريضه بعد ما فحصه وكتب وصفة: لا أ ُريد منك أجراً إلاّ العمل بهذه الوصفة، فانّ عمل المريض بوصفة الطبيب و إن خرجت بهذه العبارة بصورة الاَجر، ولكنّه ليس أجراً واقعياً يعود نفعه إلى الطبيب بل يعود نفعه إلى نفس المريض الذي طلب منه الاَجر. وعلى ذلك فلابدّ من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع، كأن يقول: قل لا أسألكم عليه أجراً، وإنّما أسألكم مودة ذي القربى، وليس الاستثناء المنقطع

_____

(1)سفينة البحار: مادة حبّ َب. (2)أخرجه الحاكم في مستدركه:3|148، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه؛ وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرك معترفاً بصحته على شرط الشيخين أقول: هذا حديث متواتر وقدألّ َف غير واحد من المحقّقين رسائل حوله.